

العارف بالله تعالى

فضيلة الشيخ / محمد سليمان سليمان الفضالي رضي الله عنه



الاسم	: محمد سليمان سليمان
الكنية	: أبو الطيب
تاريخ ومحل الميلاد	: ١٥ أغسطس ١٩٠٢ م (القاهرة)
رقمه في السلسلة	: الثالث والأربعون (٤٣)
مدة عمره	: ٥٧ عاماً
تاريخ ومحل الوفاة	: ٩ يوليو ١٩٥٩ م – ٢ محرم ١٣٧٩ هـ (القاهرة)

في رحاب النظم

في المنحة الربانية:

بأستاذنا السمع العطوف محمد
أبي الطيب الداعي إلى الله مُخلصاً
وفي ملحق المنظومة الدرديرية:

وبالعارف الداعي إلى الله جمده
هو المرجع الأوفى هو العلم والحجا
يهدي رسول الله قد قادنا إلى
فيارب أتحنفنا بنفحة وده
وزده من الأنوار والقرب والرضى
أبي الطيب الحبر الجليل ملاذنا
هو المنهل الأصفى لمن جاء موقنا
مناهل أهل الحب والقرب والفنا
وقو به في السير يارب عزمنا
وبلغه يا مولاي من فضلك المنى

أولاً التعريف به ﷺ:

هو سيدي الشيخ الإمام الواعظ من تنورت به قرى الصعيد ومدن مصر-
الفيقه ، المفسر : محمد بن سليمان بن سليمان الفضالي ، عليه رحمة الله تعالى
يلقب شيخنا بأبي الطيب.

ولد الشيخ بمنطقة بولاق أبو العلا - القاهرة ، في ١٥ أغسطس لعام
١٩٠٢ م ، ونمى وتربى في هذه المنطقة لأنها منطقة طيبة ، وكيف لا ، وقد
عاش فيها قطب عصره الشيخ العالم عبد الجواد الدومي.

ونشأ شيخنا في أسرة كريمة طيبة ، متمسكة بالدين والخلق القويم وأحس
والده بشأنه العظيم ، ودعا الله أن يجعله من علماء المسلمين ، وقد استجاب الله
تعالى لدعاء والده فكان الابن من علماء المسلمين.

حفظ القرآن الكريم في سن مبكر ، فشب وأنوار الهدية تحيط به والذكاء
والفطنة تظهران عليه.

ثانياً: المراحل التعليمية رضي عنه:

دخل الأزهر الشريف وسنه ثلاثة عشر سنة أي في عام ١٩١٥م فأخذ
من نفحاته وشرب من كئوس فيوضاته وتعلم شيخنا العلوم الشرعية على أكبر
العلماء الموجودين في الأزهر فنال من منهلهم ، ولم أقف على شيوخه في الأزهر ،
مكث فيه حتى عام ١٩٣١م أي حوالي ستة عشر- عاماً (١٦ سنة) وتخرج من
الأزهر الشريف ، وهو مشحون بالطاقة النورانية الشرعية، وكان أول دفعته ،
وكوفئ بتعيينه واعظاً عاماً ، نظراً لقدرة العلمية ، وشاء الله أن يعين واعظاً في
محافظة سوهاج بصعيد مصر.

ثالثاً: تربيته الصوفية رضي عنه (١):

شاء الله أن يلتقى شيخنا المترجم بأستاذ عصره ، وهو طالب في المرحلة
الأولى من التعليم الأزهري ، وكان الملتقى في مسجد السباعي وحالياً يطلق عليه
مسجد الزيني ، وحيث كان الأستاذ الشيخ الدومي إماماً في هذا المسجد
والتقت الأرواح وجذب بعضها البعض ففي درس من دروس الأستاذ الدومي
وبعد الدرس أخذ شيخنا العهد من شيخه الدومي ولازمه أكثر حياته ، فنال
بذلك الحظ الأوفر من فيوضات الأنوار القدسية ، وعندما رأى شيخه أنه أهل
للإرشاد أعطاه الأذن ، وشاءت الأقدار أن تأتي بما لا تشتهي السفن ، فجاء
تعيينه في سوهاج ، بكى الشيخ محمد سليمان بكاءً شديداً على فراق شيخه ،
وكيف لا يبكي وهو مربي روحه وغذائه القلبي فعلم شيخه بذلك ، فقال له :
تبكي الآن وستبكي عند مفارقة سوهاج.

(١) النقل وجمع المادة من كتاب الشيخ سعد الفرشوطي رحمه الله ، ومن فم الحاج عبد اللطيف محمد سليمان منحه الله الصحة والبنيان.

ذهب الشيخ إلى سوهاج، وعين فيها واعظاً عاماً، والواعظ في زمن شيخنا محمد سليمان كان له قدره واحترامه، الشديد، وما زال هذا القدر والاحترام موجوداً بحضرة أولياء الله الصالحين، وهذا مما يحس بالقلب أما غير الصالحين فهما أتى بعجيب القول فلا تجد القلب يستريح له، والطيور على أشكالها تقع^(٢).

فقام على نشر الطريقة الخلوتية في محافظة سوهاج وغيرها، وأخذ شيخنا يربي المريدين ويفتح قلوب المحبين ويزور قرى سوهاج وكثر أتباعه في سوهاج، حتى سطع نجمه في سماء سوهاج، ولمع فلا تسأل عالماً في سوهاج تكلها إلا ويعرف الشيخ محمد سليمان وم جاء قرية الغريزات وأخبرني عمي عبد الله أخو أبي إبراهيم أن أهل الغريزات كان ينتظرون الشيخ على جسر البلد فرحين بمجيئه مستبشرين برؤيته، وكيف لا، وقالوا: عند ذكر الصالحين تنزل الرحمات، فأخذ في النصح والإرشاد، حتى توافد الراغبون على رحابه ووقف السائرون يطرقون أبوابه، فكان لكل نعم الوالد الرحيم، والأستاذ المري الفاضل والطبيب الحاذق الممتاز، وبعد انتقال شيخه التف المريدون حوله، قام بأعباء الدعوة إلى الله معتمداً على مولاه، فجاب على جميع أنحاء البلاد وانظر أخي القارئ إلى سماحة شيخنا، بعد انتقال شيخه الدومي ظهر خليفتان للشيخ الدومي الشيخ محمد سليمان سليمان، والشيخ محمد أحمد الرملي، فأخذ بعض من يريدون الفتنة يتقولون على الشيخين، فكان ينهى عن هذا الفعل.

لم يترك منبراً إلا اعتلاه داعياً الخلق إلى طاعة مولاه، فكان لسان صدق مبين وهدى نور للمسلمين، أيده الله تعالى بالحجة والصواب والتوفيق، وأرشده إلى خير نهج وأقوم طريق وحلاه بالفضائل والآداب والصفات الحسنة والأخلاق، مكث شيخنا في سوهاج خمسة عشر عاماً، استمع للناس إلى دروسه ووعظه وخطبه ومحاضراته، وأسس الروضات في المدن والقرى لذكر

(٢) هذه الفقرة مضافة من جامع الكتاب.

الله تعالى وتسبيحه وتحميده وهذا من فضل الله تعالى على أبناء الخلوتية ،
فروضاتهم تستريح لها النفس سواء في سوهاج أو في الجيزة وفي كل الروضات ،
لأنها بنيت على الحب والإخلاص ويقول العبد الفقير جامع الكتاب : أتمنى من
الله تعالى أن يوفق أهل الخير ويجمعوا أمهات كتاب التصوف وتكون في
الروضات حتى تكون غذاء لهم ونوراً لمن أراد أن يهتدي إلى طريق الرشاد.

كان شيخنا رحمه الله ، قوى الإيمان ، ثابت اليقين والصلاح المتين ،
والتقوى الفائقة والغيرة الصادقة ، والإطلاع الواسع والعلم الغزير ، والمواقف
الخالدة والبطولات الرائعة التي لا تنسى بأي حال من الأحوال مع عناية الله
تحرسه وعين الله ترعاه وتؤيده^(٣) .

أوصافه ﷺ :

كان ﷺ وجيهاً جميل الصورة ، قوي البنية معتدل القامة مشرق الوجه
أبيض اللون مشرباً بجمرة ، زادته اللحية السوداء في شبابه نوراً وجمالاً ،
والشبية البيضاء في تقدم سنه هيبة ووقاراً ، من رآه أحبه ، ومن أحبه تقرب
إليه وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول " إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً
نادى جبريل عليه السلام : أن الله قد أحب فلاناً فأحبه ، فيحبه جبريل ثم
ينادي جبريل في أهل السماء ، إن الله قد أحب فلاناً فأحبه فيحبه
أهل السماء ، ويوضع له القبول في أهل الأرض " ^(٤) . رواه الإمام البخاري.

أخلاقه ﷺ :

لقد كان شيخنا رحمه الله يتمتع بمجموعة من الصفات الكريمة ، والأخلاق
العالية التي تجعل منه شخصية جديرة بالدراسة العميقة فمن أهم هذه الصفات:

(٣) أنظر ذكر فقيه الإسلام ص ١٩ ببعض الزيادات والتغيير.

(٤) ورواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ببعض تغاير في الألفاظ، أنظر الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي ج ١/٦٧ ط دار الفكر بيروت لبنان.

التواضع والإخلاص وعفة اللسان ﷺ :

أما تواضعه :

فكان لا يتكلف ولا يميل إلى التكلف في شيء من سلوكه وإنما يعيش على سجيته ، لا يحمل نفسه مشقة التظاهر ، بمال أو خصال ، يصاح الفقراء ويجالس الضعفاء ويخالط أهل البلاد ، كريماً في بيته ، ويجب أن يقوم بخدمة زائريه وقاصدين بنفسه ، إلى غير ذلك من الأخلاق الحميدة.

وأما عفة لسانه:

فكان إذا ذكر إنساناً ذكر محاسنه فقط ولو كان هذا الشخص مسيئاً إليه، كما كان لا يجب أن يسمع من أحد كلمة خارجة عن حدود الأدب.

وأما عن عزة نفسه:

كان يقول عن نفسه مجد بغير عزة مجد زائف كالزبد يذهب جفاء وصدق الله حيث يقول : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٥) ، وكان رحمة الله قوياً إذا خطب، جريئاً لا يخشى في الحق لومه لائم تنفجر معانية من قلبه وتتبع من نفسه^(٦) إلى غير من الأخلاق الحميدة.

بعدها مكث في سوهاج خمسة عشر عاماً ، أو عشر سنين ، شاء

أن يذهب به إلى القاهرة بلد الأولياء وآل بيت النبي ﷺ فلبى النداء وأعلى أغلب منابر القاهرة عرفته خطيباً بليغاً ومتحدثاً قوياً.

ألقى الخطب في مسجد مولانا الحسين، السيدة زينب، السيدة نفسية، الأزهر ، الكخيا ، وغيرهم، وأيضاً انتقل إلى مدينة المحلة الكبرى واعظاً عاماً هناك ، فمكث فيهم ستة عشر شهراً ثم عاد إلى القاهرة ، مع هذه التنقلات

(٥) سورة المنافقون آية ٨ .

(٦) أنظر ذكرى فقيه الإسلام ص ٢٢ .

لم يترك إخوانه ، بل كان يقطع المسافات الطوال إليهم ، يحثهم على ذكر الله تعالى ، وعلى الحب في الله في جميع البلاد التي انتشرت فيها الطريقة الدومية الخلوتية .

وفاته رحمته :

وبعد عمر طويل في الدعوة الإسلامية ما بين خطب ودروس وفتاوي ، ابتلى بالمرض فصبر ولم يجزع ، ومع الابتلاء ما ترك فرضاً ولا سنة ولا نفلأ ، وبعد الابتلاء والصبر اشتاقت الروح إلى مولاها ، فكان خير اشتياق ففي مساء يوم الأربعاء بعد صلاة العشاء الموافق ٢ محرم ١٣٧٩ هـ ٩ يوليو ١٩٥٩ م قبض وهو ساجد لله تعالى .

دفن مع شيخه الدومي ومكث بجوار شيخه حوالي إحدى عشر سنة ، ثم نقل الجثمان الطاهر إلى قبره الجديد أسفل جبل المقطم بحري مقام العارف بالله تعالى سيدي ابن عطاء الله السكندري ، ورؤى الجثمان سليماً لم ييل منه شيء وهذه كرامة له تحسب رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه .

آثاره العلمية رحمته :

ترك لنا شيخنا تراثاً عظيماً موزعاً في المجلات ، أمثال مجلة نور الإسلام مجلة الشفق في سوهاج ، ومن الكتب :

١. إتحاف المؤمنين بتفسير سورة الفاتحة وآية الكرسي وسورة يس .

٢. نبذة مفيدة من أخلاق القرآن وآدابه .

٣. جمع فضيلة الشيخ سعد الفرشوطي بعض تراثه فطبع منها:

أ. الفتاوي والأحكام الجزء الأول .

ب. الخطب المنبرية الجزء الأول .

ج. الإسراء والمعراج - لم يطبع .

د. الدين والأسرة الإسلامية - لم يطبع .

هـ. الإسلام والمسلمون .

و. المعجزات ومكانتها من الرسل - لم يطبع .

ز. الخلق العظيم.

ولو جمعت مقالات شيخنا لكان مجموعة ضخمة لا يستغنى عنها.

ذرية شيخنا المترجم رحمه الله :

أنجب خمسة ذكور وبنات ، ورأيت منهم الحاج عبد اللطيف وقد أجريت مع فضيلته بعض الترجمة فجزاه الله خيراً الجزاء.
من كرامات سيدنا الشيخ محمد سليمان رحمه الله:

سمعت الدكتور/ محمود عبد المحسن يقول : كان شيخنا محمد سليمان في سوهاج ، جالساً في الروضة متجهاً لشارع المنطقة وكان ممن يريد لقاء الشيخ رجل ، وهو ذاهب للقاء الشيخ وقع في ذنب ما ، فلما قرب ورآه الشيخ ، نهره من بعيد وطرده ، ولما رجع الرجل وتذكر ما وقع منه استغفر وتاب إلى الله ، وبعد مدة أراد لقاء الشيخ ، وكان الشيخ جالساً في الروضة معطياً وجهه إلى اتجاه الشارع ، فسأل الرجل هل الشيخ موجود؟ ، فأخبره بأنه موجود ، ومن مجرد رؤية الشيخ له فرح وتلقاه بالبشرى وأوصاه بالخير والسير على العمل الصالح.
خلفاء سيدنا الشيخ محمد سليمان رحمه الله:

- فضيلة الشيخ حسين معوض.
- فضيلة الشيخ عبد الوهاب الشريف.
- فضيلة الشيخ جاد هاشم.
- فضيلة الشيخ صابر المصري.



وغير هؤلاء من المشايخ العظام والأولياء الكرام
فعلهم جميعاً الرضوان
أنه كريم كريم

من كتاب السلسلة الذهبية في تراجم مشايخ الحلوتية